(رمضان 1438)

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَسْتَغْفِرُهُ ونَتُوبُ إِلَيْهِ ، وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُور أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ ، سبحانه جعل فى مرور الأيام وتعاقب الشهور عبرة وجعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا! لا إله غيره ولامعبود سواه...نحمده سبحانه وتعالى ونشكره... وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ القائل : (فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ونشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله القائل : (كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ أَبَى) قالُوا وَمَنْ يَأْبَى يَارَسُولَ اللهِّ قالَ : (مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى)

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين...أمابعد .

• فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَقِى الْمِنْبَرَ فَلَمَّا رَقِى الدَّرَجَةَ الأُولَى قالَ : (آمِينَ) ثُمَّ رَقِى الثَّانِيَةَ فَقالَ : (آمِينَ) ثُمَّ رَقِى الثَّالِثَةَ فَقالَ : (آمِينَ) فَقالُوا يَارَسُولَ اللهِّ! سَمِعْنَاكَ تَقُولُ : (آمِينَ) ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ؟ قالَ : (لَمَّا رَقِيتُ الدَّرَجَةَ الأُولَى جَاءَنِي جِبْرِيلُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقالَ : شَقِيَ عَبْدٌ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَانْسَلَخَ مِنْهُ وَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ... فَقُلْتُ : آمِينَ ثُمَّ قالَ : شَقِيَ عَبْدٌ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يُدْخِلاَهُ الْجَنَّةَ...فَقُلْتُ : آمِينَ ثُمَّ قالَ : شَقِيَ عَبْدٌ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ...فَقُلْتُ : آمِينَ) صلوا على رسول الله .

نعم ياعباد الله إن لم يُغفر لنا في شهر رمضان فمتى سيغفر لنا ؟

• فلقد انتصف شهر الرحمة والغفران فماذا نحن فاعلون فى النصف الثانى من الشهر الكريم وقد عرض ربنا عرضا سخيا قبله الأوَّلُونَ وبقي دور التابعين لهم بإحسان فهل نحن راغبون ؟ قولوا : نعم إن شاء الله وهذا هو العرض قال تعالى : (وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) لم يقل الله بإيمان لأن درجة الإحسان أعلى من درجة الإيمان فالإيمان : اعتقاد ويقين أما الإحسان : فهو تطبيق لهذا اليقين وذلك بالتسابق فى الخيرات من صلاة وزكاة وسائر الأركان وصفهم ربهم بقوله : (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) فالصوم رأس الإحسان وعموده قد سئل رسول الله صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الإحسان! فقال :

(أَنْ تَعْبُدَ اللهَّ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)

• فالأعمال الصالحة لها ثواب معلوم أما الصوم فإن الله هو الذى يعطى الجزاء يقول صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ قالَ اللهُّ تَعَالَى : إِلاَّ الصَّوْمَ! فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي ثم يقول صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ : فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ ، ولَخَلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهَّ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ! وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ : إِنِّي صائم... إِنِّي صائم) .

• لقد كان الصالحون يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم شهر رمضان ! فالحمد لله والشكر له أن أدركنا شهر رمضان فهذه نعمة نشكر الله عليها أتدرون لماذا ؟ انظر الثواب! فعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِّ أَنَّ رَجُلَيْنِ أَسْلَمَا فَقُتِلَ أَحَدُهُمَا فِي سَبِيلِ اللهِّ وبقي الآخَرُ سَنَةً بَعْدَ صاحبه ثُمَّ مَاتَ ، قالَ طَلْحَةُ : فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أن الذى مات مؤخرا قد أُدْخِلَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الأَوَّلِ! فَأَصْبَحْتُ فَحَدَّثْتُ النَّاسَ بِذَلِكَ فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال : (أَلَيْسَ قَدْ صَامَ بَعْدَهُ رَمَضَانَ! وَصَلَّى بَعْدَهُ سَنَةً! وَكَذَا وَكَذَا رَكْعَةً!) .

• فإن لم يستقم الإنسان على أمر الله لم تنفعه صلاتُه وإن أدَّاهَا!!! وإذا لم يلتزم الصائم بآداب الصوم لم ينفعه صومه وإن أداه!!! والدليل على ذلك : قوله صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا فَيَجْعَلُهَا اللهُّ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا) قالَ ثَوْبَانُ يَارَسُولَ اللهِّ صِفْهُمْ لَنَا أَنْ لاَ نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لاَنَعْلَمُ قالَ : (أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللهِّ انْتَهَكُوهَا) وجبال تهامة هي : سلسلة جبال فى جنوب السعودية تتصل بجبال مكة المكرمة والسؤال : ماهي محارم الله ؟ الغيبة والنميمة وسوء الظن بما لم تثبت عليه شبهة أما إذا ثبتت عليه شبهة وفى مقدوره أن يدفعها عن نفسه ولم يفعل فتجوز غيبته والدليل على ذلك : أَنَّ رَجُلاً اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَآهُ قالَ : (بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ وَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ) فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قالَتْ لَهُ عَائِشَةُ : يَا رَسُولَ اللهِّ! حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ كَذَا وَكَذَا!!! ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ ؟ فَقالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يَا عَائِشَةُ! مَتَى عَهِدْتِنِي فَحَّاشًا ؟ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِّ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ!) .

• فاحذروا معشرالمسلمين من مجالس القيل والقال فالمجالس لاتخلو من غيبة الناس وربما يجر ذلك إلى الكذب والزور ، ومن كان كذلك فليس له صوم لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّور وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ) فحينما تضبط لسانك وعينيك وأذنيك ويديك ورجليك عن المحرمات سيجعل الله لك اتصالا به وودا كما قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً) ويقول الله فى الحديث القدسي : (وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ) فإذا أحببت الطاعات وأبغضت المحرمات كان هذا دليلا على حب الله لك فاحرص على ذلك .

• فمجالسنا يغلب عليها طابع اللغو وهذه أرض خصبة للشيطان ولاتظنون أن الشيطان لكم ناصح أمين ؟ والله لم ولن يكون! إنه لكم عدو مبين بشهادة رب العالمين! قال تعالى : (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ * وَأَنِ ٱعْبُدُونِي هَـٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلاًّ كَثِيراً أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ) فهذا العدو ليس له سلطان على عباد الله المخلصين قال تعالى : (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ) فكونوا من الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ولا تكونوا ممن يتولون الشيطان فالموت قد يأتى بغتة نسأل الله حسن الخاتمة والثبات واليقين .

• فلقد أراد الله لهذا الشهر أن يكون شهر عبادة وإنفاق وصبر ورحمة وغفران ودعاء هكذا أراده الله! فهو فرصة ذهبية للإستثمار فى رمضان فمثلا من قدم زكاة ماله فى هذا الشهر الكريم قبل وجوبها عليه والزكاة تجب عند الحصاد أصبحت قرضا لله وكذلك من كان عليه اشتراك للمسجد أو لغيره وقدم العام كله فى هذا الشهر الكريم أصبح قرضا لله فإذا مات قبل تمام العام ونسأل الله لنا ولكم طول العمر والعمل الصالح لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (خَيْرُ النَّاس مَن طالَ عمرُه وَحَسُنَ عملُه) كانت له صدقة جارية وستظل تؤتى ثمارها فى كل رمضان حتى نلقى الله لأنه بهذا الإشتراك جعله قرضا حسنا والله يقول : (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) نعم هذه فرصة ثمينة لكي نراجع أنفسنا ونفتح فى رمضان صفحة جديدة مع رب العالمين ولم لا ؟ فقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
(مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ومَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)

ملاحظة : لا توضع صدقة الفطر فى هذه الصناديق فمن استطاع إيصالها لمستحقيها فحسن فمن لم يستطع فليأتنا بها إن شاء الله

وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال :
(كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ)

فعَنْ جَابر بْن...أنَّ النَّبيَّ...رَقى المِنْبَرَ فلمَّا رَقى الدَّرَجَة الأولى
فلقد انتصف شهر الرحمة و... فماذا نحن فاعلون فى النصف...وقد عرض
لم يقل...بإيمان لأن درجة الإحسان أعلى من درجة الإيمان
فالأعمال الصالحة لها ثواب معلوم أما الصوم فإن...هو الذى يعطى الجزاء
لقد كان الصالحون يدعون ستة أشهر أن يبلغهم شهر رمضان !
فإن لم يستقم الإنسان على أمر...لم تنفعه صلاتُه وإن أدَّاهَا
والسؤال : ماهي محارم...؟ الغيبة والنميمة وسوء الظن بما لم تثبت عليه شبهة
فاحذروا من مجالس الشيطان فالمجالس لاتخلو من غيبة الناس والكذب والزور
ومن كان كذلك فليس له صوم لقوله...فحينما تضبط لسانك...سيجعل...لك ودا
فيغلب علي مجالسنا اللغو وهذه أرض خصبة للشيطان
ولاتظنون أن الشيطان لكم ناصح أمين ؟ إنه لكم عدو مبين
فلقد أراد...لهذا الشهرأن يكون شهرعبادة وإنفاق...فهو فرصة ذهبية
من قدم زكاة ماله فى هذا...قبل وجوبها عليه والزكاة تجب فى...أصبحت قرضا
هذه فرصة...لكي نراجع أنفسنا ونفتح فى رمضان صفحة جديدة مع... ولم لا ؟

ولا توضع صدقة الفطر فى هذه الصناديق فمن استطاع إيصالها لمستحقيها فحسن

هذه الصفحة لم تدخل فى خطبة اليوم 14 من رمضان 1438 9 من يونيو 2017

وهذا عرض آخر من الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيقول : (أَتَاكُمْ شَهْرُ رَمَضَانَ ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ ، فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ ، وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ ، لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ) يقول العلماء هذا الحديث أصل في تهنئة الناس بعضهم بعضاً بشهر رمضان فكيف لايفرح المؤمن بفتح أبواب الجنان ؟ كيف لايفرح المذنب بغلق أبواب النيران ؟ كيف لايفرح العاقل بوقت تقيد فيه الشياطين ليغتنمه بالصالحات من الأعمال ؟ فالعمل الصالح يستوجب التهنئة ولم لا ؟ قال تعالى : (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)

• فأكثروا من تلاوة القرآن الكريم لأنه شهر القرآن بشهادة القرآن وكل شيء فى وقته له مذاق حلو قال تعالى : (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) وأكثروا من أقوالكم : اللهم بلّغنا ليلة القدر واجعلنا فيها من الفائزين وأكثروا من التوبة والإستغفار وتذكروا قول ابن عباس رضي الله عنهما : كان فى الأرض أمانان من عذاب الله رفع أحدهما وبقي الآخر ، فأما الأمان الذى رفع فهو رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأما الأمان الذى بقي فهو الإستغفار قال تعالى :

(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)